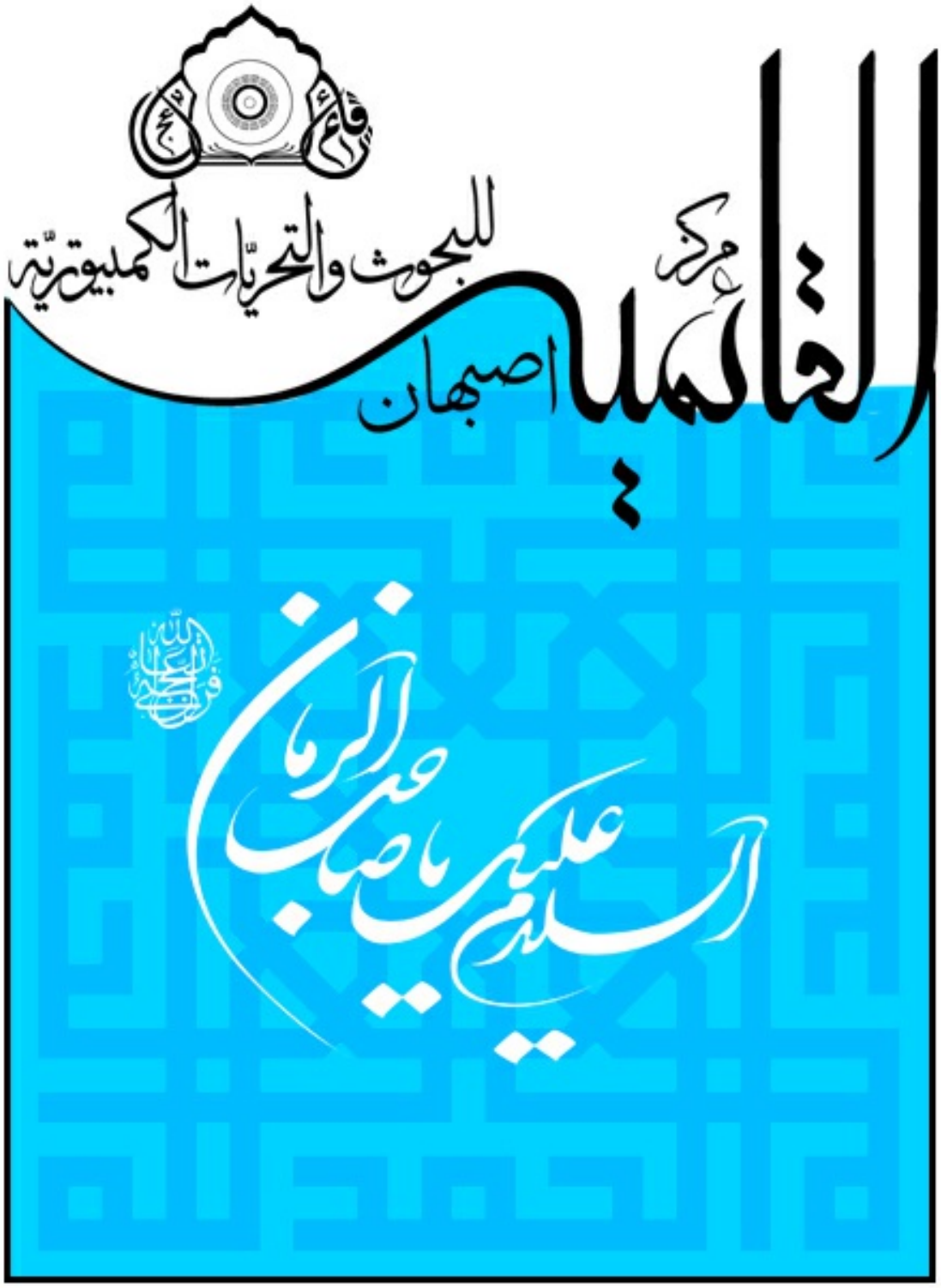

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

كتاب المراجعات

أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي

تأليف:
السيد محمد رضا المهري

بسم الله الرحمن الرحیم

حديث المنزلة

كاتب:

السيد محمد رضا المهري

نشرت في الطباعة:

موسسه المعارف الاسلاميه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

حديث المنزلة 7

اشارة 7

هوية الكتاب 7

مقدمة الناشر 11

المقدّمة 15

الأمر الأول: خصائص حديث المنزلة 17

تكرار صدور الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم 19

اشارة 19

أوّلاً: حديث غزوة تبوك أو ما يحتمل أن يكون في غزوة تبوك 20

1- رواة أهل السنّة 20

2- رواة الشيعة 27

ملاحظات على حديث غزوة تبوك: 30

ثانياً: حديث المنزلة في غير تبوك 32

1- رواة أهل السنّة 32

2- رواة الشيعة 34

ملاحظات على الحديث في غير تبوك: 40

تواتر الحديث 41

المقارنة والاستثناء في الحديث 44

اشارة 44

ملاحظات على المقارنة 44

الأمر الثاني: حديث المنزلة في القرآن 49

المشاركة في الدعوة 52

بعثة النبي العظيم موسى عليه السلام 52
استعانة موسى بهارون 53
إشراك هارون مع موسى 54
المقارنة بين علي وهارون 55
ملاحظات على المشاركة في الدعوة 65
الخلافة 71
اشارة 71
ملاحظات على الخلافة 73
خلاصة الكلام 79
فهرس المطالب 87
قائمة الكتب العربية الصادرة عن مؤسسة المعارف الاسلامية 89
تعريف مركز 94

حديث المنزلة

اشارة

بطاقة تعريف: المُهري، محمّد رضا ، 1336 -

عنوان واسم المؤلف: حديث المنزلة /السيّد محمّد رضا المُهري

الناشر: قم: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، 1392

مواصفات المظهر:80 ص.(مؤسّسة المعارف الإسلاميّة. 204)

ISBN: 978-600-146-013-5

حالة القائمة: الفيفا

ملاحظات: ببليوغرافيا: ص.[73] - 78 ؛ مترجم أيضا.

عنوان: أحاديث خاص (منزلت)

عنوان: على بن ابى طالب (عليه السلام)، أول إمام 23 قبل الهجرة - 40 هـ. - إثبات الخلافة

ترتيب الكونجرس:9 م / BP 145

تصنيف ديوي: 218 /297

جمعية خيرية رقمية: مدرسة ذو الفقار الحوزة أصفهان

ص: 1

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ... حديث المنزلة

المؤلف: ... السيّد محمّد رضا المُهري

مقوّم النص: ... الشيخ علي زهراب (الفاضلي)

الناشر: ... مؤسّسة المعارف الإسلاميّة

الطبعة: ... الأولى – 1435 ه. ق

المطبعة: ... عترت

العدد : ... 3000 نسخة

رقم الايداع الدولي..... 978-600-146-013 -5

ISBN : ..... 978 – 600 – 146 – 013 -5

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظه المؤسسة المعارف الإسلامية – قم

ص. ب 37185/768- هاتف 37732009- 09127488298... فاكس 27743701

E-mail:info@maaref islami.COM – www.maaref islami.com

وصلی الله علی سیدنا محمد و آله الطیبین الطاهرین

ص: 3

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم وقول لخير الخلق أحمد لا يُنسى كمصباح نور فاق في ضوئه الشمسا المنزلةُ يَحظي عليٌّ بها مِنّي تعادل ما كانت لهارون من موسى سوى أنه لا- وحي ينزل من بعدي فليس نبيٌّ بعد أن أدخل الرمسا تبرٌ مليءٌ بالعسجد، جدّ الكاتب باخعاً نفسه حتى يستخلص باليراع منه ذهباً أصفر فاقعاً لونه يسرّ الناظرين، فكان ما ترونه وهو غيضٌ من فيض ذلك الكلام المتعالي الذي ينحدر عنه سيل الإمامة الإلهية الحقّة، ولا يرقى إليه طير الفكر مهما بلغ من الدقة.

لقد أثبت الكاتب أن المقارنة المذكورة في الحديث النبوي الشريف إنما هي مقارنةٌ عامةٌ تشمل كل الفضائل السامية والمكارم الراقية، فهي كمشكاةٍ فيها مصباحان، والمصباحان في زجاجتين، والزجاجتان كأنهما كوكبان دريان يوقدان من شجرة مباركةٍ واحدةٍ وغيرهما من شجرٍ شتى، يكاد زيتهما يضيء ولو لم تمسسهما نار، فهما نورٌ على نور يهدي الله بهما من يشاء، فأحدهما شمسٌ تنير الكون بأنوار الهداية الإلهية والثاني قمرٌ يستمد نوره من الشمس لينير درب

المستضـيئين في ديـاجير الليالى الظلماء التي تحيط بالإنسانيـة جمعاء، وتلك الشـمس وذلك القمر كانا في سالف الزمان موسـى وهارون عليهما السلام، حتى اذا اكتملا تلألؤاً أصبحا محمداً المصطفى صلى الله عليه و آله وسلم ، وعليّاً المرتضى عليه السلام.

و كما كان هارون من موسـى، فقد جعل العليُّ القدير عليّاً وزيراً لرسول الله وشدَّ به أزره وأشركه في أمره، فسبّحا ربّهما كثيراً وذكراه كثيرا، إنه كـان بهمـا بصـيرا، ولقـد آتاهما ربّهما الفرقان وضـياءً وذكراً للعالمين، وهـداهما الصـراط المسـتقيم، وجعل لهما سـلطاناً حتى لا يصـل المشـركون اليهمـا، فكانـا بآيـات الله عز وجـل همـا ومن اتبعهمـا الغـالبين، فسـلامٌ من الرحمن على محمـدٍ وعلىٍّ ، وكـذلك يجزي الله المحسنين.

ص: 6

وعيَّن النبي (صـلى الله عليه و آله و سـلم) عليّاً بأمرٍ من الله تعالى خليفةً له في قومه ليصلح أمرهم، ولكنّ القوم – وبكل أسف – استضعفوا خليفـة الرسول و كادوا أن يقتلوه، ولم يهتموا بتحذير امير المؤمنين لهم بأن ما يفعلونه إنما هو فتنة وأن ربّهم الرحمن فعليهم أن يتّبعوا الإمام ويطيعوا أمره، حتى اذا يئس منهم تركهم خوفاً من أن تتفرق أمة الإسـلام، ويا ليت الرسول كان يعود كما عاد موسى غضبان أسفا، فيخاطب قومه قائلا: بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم.

وهكـذا حاول الكاتب أن يسبر غور آياتٍ من الذكر الحكيم ليتعرف على شـيءٍ من المنزلة الرفيعة التي خص الله تعالى امير المؤمنين عليّاً عليه السلام بها، وذلك على ضوء ما ذكره القرآن الكريم في هارون عليه السلام، و كان على حذرٍ دائم ألّا يتخطى الحدود التي رسمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستثنائه النبوة من هذه المقارنة.

وكما يعلم القارئ العزيز فقـد دأبت مؤسـسة المعارف الاسـلامية في قم على أن تتبنى كلَّ ما يختص بولايـة أهل البيت عليه السـلام فتقوم بطبعه ونشـره حتى تعمَّ الفائدة وتتم الحجة، مسـتلهمة التوفيق من الباري المتعال ومستشـفعة بأنوار الهداية من عترة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فعلى دربهم فليمش الماشون وإلى ولايتهم فليهتد المهتدون.

وفي الختام نتقدّم بالشكر الجزيل للأخ المؤلّف سماحة السيد محمد رضا المهري على جهده

ص: 7

القيّم. وكذلك نشكر الأخوة الأفاضل الذين ساهموا في اخراج هذا الكتاب بهذه الحُلّة.

ص: 8

المقدّمة

نحن نعتقد بأنَ رسول صلى الله عليه وآله وسلم هو المفسِّر الحقيقي للقرآن الكريم، ومن بعده الأئمة الأطهار عليه السلام المستنيرون بنوره والذين أوسمهم بكلمته الخالدة: «إني تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي».(1)

ولا ـ تأتي التفاسير إلا على ضوء ما بيَّنوه من غوامض المعاني وما أحكموه من متشابه التنزيل، وليس القرآن هو المعنى الظاهر فحسب، مع ما لهذا الظاهر من جمالٍ في التعبير وسلاسةٍ في البيان دان لهما الأدب العربي بكلّ قوّته وهيمنته، وكلّ زخرفته وغطرسته، بل للقرآن بطون وأعماق لا تدركها عقولنا القاصرة ولا تنالها أفهامنا المتواضعة، إلا إذا استنارت بأنوار النبوّة واستمدّت من علوم الوحي.

1- راجع: صحيح مسلم 7: 120؛ الكافي 2: 615؛ كمال الدين و تمام النعمة: 94 و 120؛ وسائل الشيعه 27: 77/204.

ونحن الآن بصـدد دراسة حديث شـريف معيّن، لنعرف كيف يفسّـر هذا الحديث بعض آيات الذكر الحكيم، و كيف يسـتخرج من الآيات معاني عميقة لا يسـعنا كشـفها لولا كلامه صـلى الله عليه وآله وسـلم، هذا الحديث هو ما اشتهر عند المسلمين ب «حديث المنزلة»، وقد روي بعبارات تختلف في ما بينها قليلاً وتتّفق كلّها على أنّه صـلى الله عليه وآله وسـلم قال في أمير المؤمنين عليّ ٍعليه السلام : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي».(1)

فلنبدأ بالحديث أوّلاً، لنرى ما يحوم حوله من اُمور، ثم نتدبّره قدر المستطاع لندرك شيئاً من مدلولاته وخفاياه ومن جوانبه وزواياه، نسرد ذلك كلّه تحت عنوان خصـائص الحـديث، والعجيب أنّ مجرّد روايـة الحـديث يعتبر واحـداً من أهمّ خصائصه عليه السـلام، ومن بعـد دراسـة الحديث على ما هو عليه ننتقل إلى الكتاب العزيز، لنرى كيف يتفاعل هذا الحديث معه وما ينتج منهما معاً.

1- صحيح مسلم 7: 120؛ الخصال: 36/211، 210 ؛ كنز العمال 13: 122_ 123.

الأمر الأول: خصائص حديث المنزلة

خصائص حديث المنزلة

ص: 11

تكرار صدور الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم

اشارة

صنَّف المحـدثون الأحاديث الشـريفة قوةً وضـعفاً حسب درجة الثقة بها من حيث المعنى والسـند، فإذا سألت محدّثاً عن أقوى الأحاديث الذكر المتواتر منها، أي التي رواها جمع كبير لا يمكن اجتماعهم على الكذب، إلا أنّ حديثنا الذي سنذكره الآن يمتاز عن تلك الأحاديث المتواترة بميزة ينـدر أن تراهـا في سـائر الأحاديث، فالحـديث المتواتر وإن كان قوياً في سـنده، فإنّ الجميع يروونه باعتبار أنّهم سـمعوه مرةً واحـدةً من رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم ، أمّا الغريب في حـديثنا هـذا أنّ الرسول قد كرّره عدّة مرّات، ولكلّ مرّةٍ من هذه المرّات روانه الخاصّـة به، وكأنّ النبيَّ صـلى الله عليه و آله و سـلم له أراد أن يؤكّـد على هذا الأمر وأن يُسـمعه أكبر عددٍ من صـحابته، وهذا يعطي الحديث أهميةً بالغةً

تستوجب عمق التدبّر وشدّة الإمعان.

نكتفي في ذكر رواة أهل السنة بما جمعه الأستاذ محمد بيومي مهران في كتابه «الإمامة وأهل البيت».(1)

أوّلاً: حديث غزوة تبوك أو ما يحتمل أن يكون في غزوة تبوك

1- رواة أهل السنّة

روى البخاري في صحيحه بسنده عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».(2)

وروى البخاري أيضا بسنده عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً، فقال: «أتخلفني في الصبيان والنساء» ؟

قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي؟».(3)

وروى مسلم بسنده عن الحكم، عن مصعب

1- الإمامة وأهل البيت 2: 87 _ 99.

2- صحيح البخاري 4: 208.

3- نفس المصدر 5: 129.

بن سعد بن وقاص قال: خلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: «يا رسول الله، تخلّفني في النساء والصبيان؟»، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي؟».(1)

وروى مسلم في صحيحه» أيضا بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول له وخلّفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبوة بعدي؟»، وسمعته يقول يوم خيبر: «لأُعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»، قال: فتطاولنا لهما، فقال: ادعوا لي علياً، فأتي به أرمد(2)، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه

1- صحيح مسلم 7: 120.

2- رَمِدَ العينُ رَمَداً: هاجت وانتفخت. (المعجم الوسيط 1: 371).

الآية: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...)(1) دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي».(2)

وروى مسلم أيضاً بسنده عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم: سمعت إبراهيم بن سعد، عن سعد، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».(3)

وروى النسائي في كتاب «الخصائص» بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعداً، فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول له وخلّفه في بعض مغازيه، فقال له علي: «يا رسول الله أتخلّفني مع النساء والصبيان؟»، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبوة بعدي؟»، وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، فتطاولنا إليها، فقال: ادعوا

1- آل عمران (3): 61

2- صحيح مسلم 7: 120 - 121.

3- نفس المصدر : 121.

لي علياً، فأتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ولمّا نزلت: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(1)دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي».(2)

وأخرج الإمام أحمد في «الفضائل» بسنده عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد، عن أبيه سعد سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس بعدي نبي؟» قال سعيد: فأحببت أن أشافه بذلك سعداً، فلقيته فذكرت له ما ذكرني عامر، قال: فوضع إصبعيه في أذنيه، ثم قال: إستُكَّتا(3)، إن لم أكن سمعته من النبي صلى الله عليه و آله و سلم (4)

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى» بسنده عن أبي سعيد، قال: غزا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غزوة تبوك، وخلّف علياً في أهله، فقال بعض الناس: ما منعه أن يخرج به، إلا أنه كره صحبته. فبلغ ذلك علياً، فذكره للنبي صلى الله عليه و آله و سلم ، فقال: «يا بن أبي طالب! أما ترضى أن تنزل منّي

1- الأحزاب (33): 33

2- خصائص أمير المؤمنين (النسائي): 48 - 49

3- أي: صُمَّتا.

4- فضائل الصحابة 2: 633.

بمنزلة هارون من موسى».(1)

وعن عبد الله بن شريك قال: سمعت عبد الله بن رقيم الكناني قال: قدمنا المدينة، فلقينا سعد بن مالك فقال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى تبوك، وخلّف علياً، فقال له: «يا رسول الله خرجت وخلفتني»فقال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي» .(2)

وعن سعيد بن المسيب، قال: قلت لسعد بن مالك: إنّي أُريد أن أسألك عن حديث، وأنا أهابك أن أسألك عنه، قال: لا تفعل يا ابن أخي، إذا علمت أنّ عندي علماً، فسلني عنه ولا تهبني، فقلت قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لعلي حين خلّفه بالمدينة في غزوة تبوك قال: قال: «أتخلفني في الخالفة (3) في النساء والصبيان؟» فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، فأدبر علي مسرعاً، وكأنّي أنظر إلى غبار قدميه يسطع.(4)

1- الطبقات الكبرى 3: 23 - 24.

2- نفس المصدر: 24.

3- المتخلف عن القوم في الغزو (المعجم الوسيط 1: 251).

4- نفس المصدر.

وفي كتاب «الحلية» أيضا بسنده عن سعيد بن المسيب، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، في غزوة تبوك: «خلفتك أن تكون خليفتي في أهلي»، قلت: «لا أتخلف بعدك يا نبي الله»، قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي؟».(1) ورواه المتقي في «كنز العمال»(2)، والهيثمي في مجمعه».(3)

وفي رواية عن سعيد بن المسيب، قال: قال سمعت سعدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لعلي بن أبي طالب: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعديّ». قال الحضرمي في حديثه: بلى رضيت رضيت (4).

وفي «الحلية» أيضاً بسنده عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: خلّف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ماء علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: «أتخلّفني في النساء والصبيان»، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من

1- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني 7: 196.

2- كنز العمال 13: 159 / 36488.

3- مجمع الزوائد 9: 109.

4- حلية الأولياء 7: 195.

موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟». قال أبو نعيم: صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم .(1)

وروى المتقي في «كنز العمال» أيضاً عن عامر بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : لعلي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم: نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الوحي، فأدخل عليّاً وفاطمة وابنيهما، تحت ثوبه، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي»، وقال له حين خلّفه في غزاة غزاها، فقال علي: «يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان؟» فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبوةّ بعدي؟» وقوله يوم خيبر: «لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»؛ فتطاول المهاجرون الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ليراهم، فقال: «أين علي»؟ قالوا: هو رمِدٌ، قال: «ادعوه» فدعوه، فبصق في عينيه، ففتح الله على يديه. قال أخرجه ابن النجار.(2)

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد»، بسنده

1- نفس المصدر 7: 196.

2- كنز العمال 13: 163.

عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، قال لعلي: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي». قال: رواه أبو يعلى والطبراني. (1)

وفي رواية أخرى عن ابن عمر، أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما قال لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبوة بعدي؟». قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط .(2)

وروى ابن حجر العسقلاني في «الإصابة » أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم الله قال لعلي في غزوة تبوك: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّك لست بنبي، أي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ».(3)

2- رواة الشيعة

في «الكافي» للكليني (329 ه) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبة الوسيلة: محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن

1- مجمع الزوائد9. 109

2- نفس المصدر 9: 110.

3- الإصابة في تمييز الصحابة 4: 568.

أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد (في حديث طويل، نذكر منه ما يتعلّق بموضوعنا قال: دخلت على أبي جعفر (1) عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني (2) اختلاف الشيعة في مذاهبها..، قال عليه السلام: «اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك، إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيّام من وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وذلك حين فرغ من جمع القرآن، وتأليفه فقال:

الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده... [الى أن قال: فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفي جُحّاده وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدّ بي أزر رسوله وأكرمني بنصره وشرفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصّني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمّته، فقال صلى الله عليه و آله و سلم ما وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل: أيّها الناس إنّ علياً مني كهارون(3) من

1- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

2- أي: أحرقني وأوجعني

3- في بعض النسخ: «بمنزلة هارون»

موسـى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أنّي لست بأخيه لأبيه وأمّه، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه ولا كنت نبياً فاقتضـى نبوّة ولكن كان ذلك منه اسـتخلافاً لي كما استخلف موسى هارون عليه السلام حيث يقول:اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ »(1)...(2) وفي «البحار» نقلاً عن «الأمالي » للشيخ الطوسي: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمان بن شـريك، عن أبيه، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سـعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك (3): «اخلفني في أهلي»، فقال علي عليه السـلام : «يا رسول الله إني أكره أن تقول العرب: خذل ابن عمّه وتخلف عنه»، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟» قال: «بلى»، قال صلى الله عليه و آله و سلم :

1- الأعراف (7): 142.

2- الكافى 18: 8 - 27.

3- تبوك قريـة بين وادي القرى والشـام، بها عين ماء ونخل و كان لها حصن خرب، وإليها انتهى النبي صـلى الله عليه و آله و سـلم ومن في غزوته المنسوبـة إليهـا، كان قـد بلغه أنه تجمع إليها الروم ولخم وجـذام، فوجـدهم قـد تفرّقوا ولـم يلق كيـداً، وأقام بها ثلاثـة أيام. (مراصـد ؛الاطلاع 1: 253).

«فاخلفني».(1)

ملاحظات على حديث غزوة تبوك:

1. أظهر الإمام علي عليه السلام حزنه من التخلف عن الغزو مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فأجابه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «أما ترضى...»، ولكن في بعض الروايات لم يبدأ بهذه البداية ممّا يدلّ على أنّها لم تكن في تبوك، وهذا ما يؤكّد أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد كرّر الحديث في مواقف مختلفة.

2. اختيار النبي صلى الله عليه و آله و سلم لهذا الموقف من أجل ذكر هذه الجملة يدلّ على اهتمام النبيّ الإسماع هذا الأمر إلى أكبر عدد ممكن من الصحابة، فكلّ المحاربين كانوا مجتمعين استعداداً للخروج، وأكثر من لا يحارب من النساء والأطفال والشيوخ وأمثالهم كانوا حاضرين أيضاً لوداع الجيش قبل خروجه، وقد سمعوا جميعاً مقالة النبي ورووه من بعد، ولذا كان رواة هذا الحديث كثيرين.

3. يبيّن هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يحزن لحزن علي عليه السلام ويحاول إرضاءه بأحسن

1- . بحار الانوار 37: 255 /6؛ الأمالي (الشيخ الطوسي): 261.

وجه، ولذلك شبه استخلافه له بأفضل ما يمكن تشبيهه به، ألا وهو استخلاف موسى عليه السلام الأخيه هارون عند استجابته لميعاد ربّه، قال تعالى: «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ »(1)

4. سبب استخلاف الإمام في المدينة أنّه كان يُخشى أن يستغلّ الأعداء خروج الجيش من المدينة فيهاجمونها؛ إذ لا حامي لها، فاستخلف النبي صلى الله عليه و آله و سلم علياً الكلية مع نفر من الجيش للدفاع عن البلد.

1- الأعراف (7): 142.

ثانياً: حديث المنزلة في غير تبوك

1- رواة أهل السنّة

روى مسلم في صحيحه» بسنده عن سعيد بن المسيّب، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي»، قال سعيد: فأحببت أن أُشافه بها سعداً، فلقيت سعداً، فحدّثته بما حدّثني عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أُذنيه، فقال: نعم، وإلا فَاستّكتا (1).

وفي «كنز العمال» أيضاً بسنده عن أبي ذرّ، قال: لمّا كان أوّل يوم في البيعة لعثمان، اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب فأنشأ يقول: «إنّ أحقّ ما ابتدأ به المبتدئون، ونطق به الناطقون، وتفوّه به القائلون، حمد الله وثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على النبيّ محمد صلى الله عليه و آله و سلم...» إلى أن قال: فهل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي ؟ »

1- 1. صحيح مسلم 7: 120_ 2. أي: وإلّا فَصُمَّتا.

إلى أن قال: «فهل لخلق مثل هذه المنزلة؟ نحن صابرون، ليقضي الله أمراً كان مفعولا»، قال: أخرجه ابن عساكر(1)

وروى ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» بسنده عن يحيى بن مَعين، عن عثمان بن معاوية الفزاري، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت علي قالت: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس بعدي نبيّ»(2)

وروى الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» بسنده عن حبشي بن جنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي رضي الله تعالى عنه: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي»(3). ورواه الهيثمي في «مجمعه»،(4) نقلاً عن الطبراني في الثلاثة.

وروى الخطيب البغدادي في «تاريخه» بسنده إلى المأمون، عن الرشيد، عن المهدي، قال: دخل عليَّ سفيان الثوري، فقلت: حدّثني

1- كنز العمّال 5: 717- 724 / 14242.

2- الإستيعاب في معرفة الأصحاب 1: 338.

3- حلية الأولياء 4: 345.

4- مجمع الزوائد 9: 109.

بأفضل فضيلة عندك لعلي، فقال: حدّثني سلمة بن كهيل، عن حجية بن عدي، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي».(1)

وروى المتّقي في «كنز العمّال» عن ابن عباس، قال عمر بن الخطاب: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: في عليّ ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهنّ، أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجرّاح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم والنبيّ متّكئ على علي بن أبي طالب، حتّى ضرب بيده على منكبه، ثمّ قال: «أنت يا علي أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاما»، ثم قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، و كذب عليّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك».(2)

2- رواة الشيعة

في «الخصال» للصدوق: حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق قال: حدّثنا أبو محمّد عبدالله بن صالح البخاري قال: حدّثنا يعقوب بن

1- تاريخ بغداد 4: 291.

2- كنز العمّال 13: 122 - 123.

حميد بن كاسب قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح، عن أبيه، عن ربيعة الجرشي أنّه ذكر علياً عليه السلام عند معاوية وعنده سعد بن أبي وقّاص فقال له سعد: تذكر علياً، أما إنّ له مناقب أربع لأن تكون لي واحدة منها أحبَ إليّ من كذا وكذا وذكر حمر النعم، قوله صلى الله عليه و آله و سلم : «لأُعطين الراية غداً» وقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». ونسي سعد الرابعة.(1)

وفي «علل الشرايع» حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّبثنا نصر بن أحمد البغدادي قال: حدّثنا محمّد بن عبيد بن عتبة قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن سالم بن أبي عمرة، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: إنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قام خطيباً، فقال: «إنّ رجالاً لا يجدون في أنفسهم إن أسكن علياً في المسجد وأخرجهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، إنّ الله عزّ وجلّ أوحي إلى

1- .. الخصال:210_211/34.

موسـى وأخيه: « أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ »(1) ثم أمر موسـى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يـدخله جنب إلا هارون وذرّيّته، وأنّ علياً منّي بمنزلـة هارون من موسـى وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ لأحـد أن ينكـح فيه النساء إلا علي وذرّيّته، فمن ساءه فهاهنا»، وأشار بيده نحو الشام.(2)

وفي «الكافي» أبو علي الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت بن أبي سـعيدة، عن أبي عبد الله (3)عليه السـلام أنّهم قـالوا حين دخلوا عليه: إنّما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم ولما أوجب الله عزّ وجلّ من حقّكم،...، فقال أبو عبـدالله عليه السـلام: «صـدقتم صدقتم»، ثمّ قال: «من أحبّنا كان معنا،...»، ثمّ قال: «إن تكونوا وحدانّيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وحدانياً يدعو الناس، فلا يستجيبون له، وكان أوّل من

1- يونس (10): 87.

2- علل الشرايع :202/ 3 .

3- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

استجاب له علي بن أبي طالب علية السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»(1)

وفي «البحار» نقلاً عن «كشف الغمة»، من «مناقب» الخوارزمي عن جابر بن عبدالله أنّه قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ونحن مضطجعون في المسجد، وفي يده عسيب رطب فقال: ترقدون في المسجد؟ قلنا: قد أجفلنا وأجفل(2) علي معنا، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «تعال يا علي، إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟ والذي نفسي بيده إنّك الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء بعصا لك من عوسج، كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي»(3)

وفي «البحار» نقلاً عن «أمالي الصدوق»: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن أحمد بن صالح، عن حكيم بن عبدالرحمان، عن مقاتل بن سليمان، عن الصادق، عن آبائه عليه السلام قال:

1- الكافي 106.8 - 107 / 80

2- أجفل: مضى وأسرع (المعجم الوسيط 1: 127).

3- بحار الأنوار 37: 260؛ كشف الغمة 1: 150.

قال رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام :يا علي أنت منّي بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسـحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي، يا علي أنت وصيّي وخليفتي، فمن جحد وصيّتك وخلافتك فليس منّي ولست منه، وأنا خصمه يوم القيامة، يا علي أنت أفضل اُمّتي فضلاً،

وأقـدمهم سـلماً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً، وأشـجعهم قلباً، وأسـخاهم كفاً، يا علي أنت الإمام بعـدي والأمير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، ومـا لـك في اُمّتي من نظير، يا علي أنت قسـيم الجنّـة والنار، بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار، ويميز بين الأشـرار والأخيار، وبين المؤمنين والكفار»(1)

وفي «البحار» نقلاً عن «امالي» الشـيخ الطوسـي: بإسـناد المجاشـعي، عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسـين عليه السـلام قال: حدّثني عمر وسـلمة ابنا أبي سـلمة ربيبا رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول في حجّته: عليٌّ يعسوب المؤمنين والمال يعسوب

1- بحار الأنوار 37: 254؛ الأمالي (الشيخ الصدوق): 101.

الظالمين، علي أخي ومولى المؤمنين من بعـدي، وهو منّي بمنزلـة هارون من موسـى، إلا أنّ الله تعالى ختم النبوّة بي فلا نبيّ بعـدي، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي»(1)

ص: 33

1- بحار الأنوار 37: 256؛ الأمالي (الشيخ الطوسي): 521 / 54.

ملاحظات على الحديث في غير تبوك:

1. يتصدّر الحديث هنا بقوله صلى الله عليه و آله و سلم : «أنت منّي...»، او «علي منّي...»، ولا يذكر الراوي اسم تبوك أو المغازي بصورة عامّة، ممّا يدلّ على أنّ النبيّ قد كرّر هذا الحديث في موضع آخر.

2. يتّضح هذا الأمر جليّاً في رواية «كنز العمال» عن عمر بن الخطاب، فالنبيُ لم يكن على أهبة الاستعداد للخروج بجيش، وإنّما كان يتحدّث متّكئاً على على عليه السلام.

تواتر الحديث

يكفي لكون الحديث متواتراً ما ذكرناه آنفاً، وإنما نضيف الموارد التالية ممّا جمعه الأستاذ بيومي مهران تأكيداً:

روى الإمام النسائي حديث المنزلة هذا بعدّة طرق، وبصيغ مختلفة (1)

وروى الإمام أحمد حديث المنزلة هذا في الفضائل»(2) و«المسند» (3)" بطرق وصيغ مختلفة، ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد»(4)

1- تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضـي الله عنه: (صص 19، 20، 28، 29، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45،46، 72، وهي الأحاديث الشريفة بأرقام 8،9، 21، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 112)

2- فضائل الصحابة 2: 566 / 954 و 568/ 957، و 598/ 1020، و 642 / 1091، و 643/ 1093، و 670/ 1143،و 675/ 1153.

3- مسند أحمد 1: 179؛ 3: 32؛ 6: 369 و 438.

4- مجمع الزوائد 9: 109-111.

والمتّقي في «كنز العمّال»(1)

هـذا، وقـد ورد حـديث المنزلة هذا أيضاً في «أسد الغابة»(2)، وفي «الرياض النضـرة»(3)، وفي ذخـائر العقبى»(4)، وفي «صواعـق» ابن حجره(5)، وفي «تحفـة الأـحوذي»(6)، ورواه ابـن مـاجه،(7) والترمذي(8) في «صـحيحه»، والخطيـب البغـدادي في «تـاريخه»(9)، والطحاوي في «مشـكل الآثار»(10)، وابن هشام في السـيرة»(11)، وابن الأـثير في «الكامل»(12)، وابن عسـاكر في «تاريخه» (13)14، والمسعودي في «مروج الذهب»(14)، وابن كثير

1- كنز العمّال 5: 724؛ 11: 599 و 607؛ 13: 123 و 151 و 163 و 192؛ 16: 186

2- أسد الغابة 1: 797 و 1057؛ 2: 297، 3: 57.

3- الرياض النضرة 1: 247، 266، 271، 294.

4- ذخائر العقبى : 63 و 79.

5- الصواعق المحرقة 1: 73، 121 و 125؛ 2: 352 و 522.

6- تحفة الأحوذي 9: 142؛ 10: 161.

7- سنن ابن ماجه 1: 45/ 121.

8- سنن الترمذي 5: 304.

9- اريخ بغداد 1: 342؛ 4: 176 و 291؛ 5: 147؛ 8: 52 و 262؛ 9: 370؛ 10: 45؛ 12: 320.

10- مشكل الآثار 2: 309.

11- سيرة ابن هشام 5: 199.

12- الكامل في التاريخ 2: 278.

13- تاريخ ابن عساكر 1: 107.

14- مروج الذهب 1: 354.

في «السيرة»(1)، وابن قيم الجوزية في «زاد المعاد»(2)، والندوي في «السيرة»، وابن عبدالوّهاب في «مختصر السيرة»(3)، وكذا عبدالله بن محمّد بن عبدالوّهاب في «مختصر السيرة»(4)، كما جاء في «السيرة الحلبية»(5)، وفي خاتم النبيّين» لأبي زهرة(6)، و«محمّد رسول الله» للصادق عرجون(7)، ورواه المقدّسي في

البدء و التأريخ»(8)

1- السيرة النبوية 4: 12. 13.

2- زاد المعاد 3: 460، 488.

3- مختصر السيرة : 222.

4- مختصر سيرة الرسول : 232.

5- السيرة الحلبية 3: 104.

6- خاتم النبيّين 3: 359، 458.

7- محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم 1: 485.

8- البدء والتأريخ 1: 256.

المقارنة والاستثناء في الحديث

اشارة

يقارن النبي صلى الله عليه و آله و سلم بين منزلة علي عليه السلام منه ومنزلة هارون من موسى عليه السلام، وهذه المقارنة

هي لبُّ الحديث، فمن أجل أن نعرف منزلة عليٍّ من رسول الله يمكننا أن نتعرّف على منزلة هارون من موسى ثم نقارن، ومنزلة هارون من موسى قد ذكرت في القرآن في أكثر من موضع، وكتاب الله خير مرجع يهتدى به ولا يُعلى عليه، ولكن قبل أن نراجع القرآن، نذكر بعض الملاحظات:

ملاحظات على المقارنة

1. الاستثناء يدلّ على عدم الاستثناء: وجود الاستثناء «إلا أنّه لا نبيّ بعدي» يدلّ على أنّ المقارنة صادقة في جميع الموارد على الإطلاق ماعدا هذا الاستثناء، ولا يصلح أن يقال إنَّ هناك موارد أخرى تستثنى منها، لأنّ النبيّ كان في مقام ذكر الاستثناءات، أمّا إذا لم يكن قد استثنى النبوة، لجاز للبعض أن يدّعي وجود استثناءات أُخرى لم يرد النبيّ ذكرها. مثلاً لو قال أحدهم: «جميع أصدقائي أشخاص صالحون»، ثم وُجد شخص غير

صالح بين اصدقائه، فلا اعتراض على كلامه؛ لأن هذا شاذّ عن القاعدة ولا يلزم ذكره، أمّا إذا قال: «جميع أصدقائي أشخاص صالحون ما عدا زيد»، لاستنتجنا أنّ سائر أصدقائه كلّهم صالحون بلا استثناء، ولو عثرنا على صديق آخر غير صالح له لاعتبرنا كلامه غير صحيح. وممّا يؤكّد أنّ النبيُ صلى الله عليه و آله وسلم أراد أن يشمل حديثه هذا كلُ المراتب دون استثناء، أنّ ما استثناه منه كان أمراً بيِّناً لا حاجة للاستثناء فيه، فلا يشكّ أحد في أنّه خاتم النبيّين وأنّه لا نبيّ بعده، فلِمَ استثنى أمراً واضحاً كلّ هذا الوضوح، ولعلّ الفصاحة تقتضي السكوت عن مثل ذلك؟ كما لو قال الرجل: «إنّ أبنائي كلّهم پرووون الشعر إلا ذلك الطفل الرضيع»، فيُعترض عليه بأن لم يكن هناك داع لاستثناء الرضيع، فالعقل يقضي باستثنائه دون شكّ، إذن لعلّ النبيّ لم يكن يقصد بذلك إلا التأكيد على عدم استثناء غيره.

2. تفضيل الإمام علي عليه السلام على بعض الأنبياء: هذه المقارنة تبيِّن أن علياً عليه السلام أفضل من النبيّ هارون عليه السلام، لأن منزلة عليٍّ بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كمنزلة هارون بالنسبة إلى موسى، فكما أنّ الرسول أفضل من موسى عليه السلام

فعليٌّ أيضاً أفضل من هارون بنفس النسبة(1)

وهـارون النبيّ ليس كغيره من الآلاـف المؤلّفـة من الأنبيـاء الغير مـذكورين في القرآن، بـل هو ممّن اعتنى به الكتـاب العزيز وذكر مواقف مختلفة من حياته الشريفة، و كرّر اسمه تسع عشرة مرّة، وذكر اسمه عند ما كان يسرد أسماء الأنبياء العظام الذين يضرب بهم مثلاً في الصبر والاستقامة في سبيل دعوة الحقّ (2) وكلّ هذا يدلَ على أنّ هارون كان أفضل من كثير من الأنبياء، وعليه فإنّ الإمام علي عليه السـلام أيضاً أفضل من كلّ أولئك، وأمّا سائر الأنبياء، فالحديث ساكت عن المقارنة بينهم وبين

1- هذه الأمور لا تقاس بالأعداد، ولكن يمكن الاسـتعانة بالأعداد لتقريب المعنى إلى الأذهان فقط، فلو فرضـنا أنّ الهارون تسـعين بالمائة من فضائل موسى، فلعلي أيضاً تسعون بالمائة من فضائل رسول الله، وحيث أنّ فضائل الرسول أكثر من فضائل موسى، فالتسعون بالمائة من فضائله أيضاً أكثر من التسعين بالمائة من فضائل موسى.

2- في موضـعين أحـدهما: «إِنَّا أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ كَمَـا أَوْحَيْنَـا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْـدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْـبَاطِ وَعِيسَـى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا» (النساء (4): 163) والثانيه: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ». (الانعام (6): 84)

علي عليه السلام.

3. الاستثناء المذكور لا يُنقص من منزلة علي شيئاً، رغم أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم يستثني النبوّة من المقارنة، ولكّنه يذكر الاستثناء بطريقة تدلّ على عدم وجود أيّ نقص في الإمام، فلو كان يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا في النبوّة»، لكان المعنى أنّ علياً لم يستطع في هذا المجال أن ينال منزلة معادلة لهارون، فتعتبر نقيصة فيه، ولكّنه قال: «إلا أنّه لا نبيّ بعدي»، أي أنّ عدم نيل علي عليه السلام لهذه المرتبة، والذي استوجب ذكر الاستثناء كان لمجرّد أنّ النبوّة قد انتهت وخُتمت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلا مجال لعلي عليه السلام أو لغيره أن ينالها، لا أنّ علياً عليه السلام كان ينقصه شيء في نيلها.

ص: 41

الأمر الثاني: حديث المنزلة في القرآن

ص: 43

يكفينا لمعرفة مقام أمير المؤمنين عليه السلام ودرجته الرفيعة المتعالية عند ربّه، أن نسبر أغوار القرآن الكريم، ونرى ما يقوله العليُّ جلَّ شأنه في شأن عليّ، وإن لم يسمِّه باسمه، بل ذكر مزاياه باسم نبّي كريم من أنبياء الله، وهو هارون ابن أمّ موسى عليهما السلام .

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن لا يسمّى علياً بالصراحة في كتابه العزيز، فلعلّ فيه امتحاناً من الله للناس في أمر الولاية من بعد رسوله، أو حفظاً لكتابه الكريم، من أن يمسّه غير المطهّرين من شياطين الإنس، الذين لغوا في أحاديث الرسول وضعاً و تبديلاً و كتماناً وتكذيباً. فلنتدارس ما قاله تعالى في هارون، وقد ذُكرت كلمة "هارون" عشرين مرّةً في القرآن، ولكن إحداها ليست لهذا النبيّ الكريم وهي

المـذكورة في سورة مريم: «يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا »(1)، أمّا سائر الموارد فتتعلّقَ به عليه السلام، ويمكن تبويب هذه الموارد على النحو التالي:

المشاركة في الدعوة

بعثة النبي العظيم موسى عليه السلام

بـدأت بعثـة النبي العظيم موسـى عليه السـلام في الطور، بعـد أن أتمّ المدّة التي اتّفق فيها مع أبي زوجته على أن يخدمه فيها مقابل تزويجه بإحدى ابنتيه و كانت المدّة ثمان أو عشـر سـنين، وبعدها أخذ موسـى أهله ليعود إلى مصر وفي أثناء الطريق رأي نوراً... إقرأ باقي القصّة في سورة طه:«وَهَـلْ أَتَاكَ حَـدِيثُ مُوسَـى *إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِـدُ عَلَى النَّارِ هُـدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى *إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي*

1- مريم (19): 28.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى * وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى * وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى * لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) (1)

استعانة موسى بهارون

ثم أمره ربّه بالدعوة إلى دين الله، وأن يبدأ دعوته بداية صعبة خطرة وهي دعوة الطاغية

1- طه (20): 9- 23 - رأى موسى عليه السلام من جانب الطور نوراً فظنّ أنّه نار، والنار تدلُ على وجود أشخاص يعيشون هناك، فذهب إليهم ليأتي بنار يستضيؤون بها أو ليجد من يدلّه على الطريق، فلمّا أتى إلى الطور نودي من قبل ربّه، فأخبره تعالى أنّ المكان الذي يقف فيه إنما هو مكان مقدّس يجب خلع نعليه فيه، وأنبأه أنّه قد اختاره ليكون نبيّاً رسولاً يعبد الله ويدعو إليه، ولا يخاف الذين يصدّون عن سبيل الله، وأراه تعالى بعض آياته الكبرى، منها استبدال العصا إلى حيّة عظيمة وخروج نور أبيض من يده.

فرعون، فاستصعب موسى هذا الأمر، ودعا ربّه أن يعينه في مهمّته العظيمة هذه، وأظهر أنّ الأمر خطير للغاية، ويتطلّب أن يرافقه من يشار كه في الدعوة فيقوّي كلّ منهما الآخر، واختار موسى أنسب شخص لهذه المهمّة وذكر أسباب اختياره له دون غيره، فلنقرأ باقي الآيات من سورة طه: «اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي *وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا»(1)

إشراك هارون مع موسى

وأشرك الله تعالى هارون بأخيه موسى ليقوما بهذه المهمّة الصعبة معاً، وقوّى عزيمتهما بأنّه سيكون معهما، فقال عزّ وجلّ:«قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * «أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»(2) وتتبيّن المشاركة

1- طه (20): 24. 35.

2- الشعراء (29): 15. 17.

التامة في قوله تعالى: « فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ» ولم يقل: «إنَّا رَسُولا» بالتثنية، وكأنّهما شخص واحد.

المقارنة بين علي وهارون

وتبدأ المقارنة بين علي وهارون عليهما السلام من هنا، فلنقرأ ما طلبه موسى من ربّه واستجاب الله له كلّ ما طلبه، فهي أمور ثابتة في هارون، وبالتالي ثابتة في علي عليه السلام:

الوزارة:«وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي»(1) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا»(2)

يقول الراغب الأصفهاني في «مفرداته»: «الوَزَر: الملجأ الذي يُلتَجَأ إليه من الجبل، قال: «كَلَّا لَا وَزَرَ الى ربّک...» (3)والوزر الثقل تشبيهاً بوزر الجبل...، والوزير: المُتحمِّل ثِقلَ أميره وشُغله...»(4)، وهكذا كان الأمراء يستوزرون رجلاً عاقلاً قادراً على تدبير الأمور، ليساعده في إدارة شؤون البلاد، حتّى أنّ بعض

1- طه (20): 29.

2- الفرقان (25): 35.

3- القيامة (75): 11.

4- مفردات غريب القرآن: 521.

الأمراء كانوا ضـعافاً وجهلاء، فكانت الأمور تُلقى بأكملها على عاتق الوزير، فالوزير إذن رجل لا يستغني الأمير عنه أبداً، وهو يشارك الأمير في إمارته، بل يتحمّل أحياناً أتعاب الإمارة أكثر من أميره.

أمّا الرسول، فليست مهمّته إدارة البلاد وإن كانت هذه المهمة تُضاف إلى مهامّه أحياناً، ولكن واجب الرسول هو الدعوة إلى عبادة الله وإرشاد الناس إلى الدين الحقّ، وهو أمر شاقٌّ ثقيل؛ لأنّ الإنسان لا يرغب في تغيير دينه الذي اكتسبه من آبائه، فيمتنع عن قبول دعوة الأنبياء، وتزداد الدعوة ثقلاً وصعوبة كلّما ازداد القوم عتواً وبغياً، وطغياناً وتجبّراً، وهذا ما كان من أمر فرعون الطاغي وما كان من أمر قريش المتكبّرين المتغطرسين.

فلزم أن يشارك الرسول في دعوته رجل من أقرب الناس إليه وأكثرهم إيماناً وعقلاً ودراية وتحمّلاً للصعاب، فاختار موسى عليه السلام في بداية بعثته هارون وزيراً،«هَارُونَ أَخِي»(1)، واختار رسول الله محمّد صلى الله عليه و آله وسلم علياً وزيراً، والتأريخ يشهد بذلك في حديث «الدار» و«الإنذار»

1- طه (20): 30.

وكان ذلك أوّل عهـد الرسول بالـدعوة، إذ أمره الله تعالى بإنـذار أقربائه، وأورد القصّة كما في تاريخ الطبري»: حديث الإنذار: عن أبي حميد، قال: حـدّثنا سـلمة، قال: حـدّثني محمـد بن إسـحاق، عن عبـدالغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمر، عن عبـدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلّب، عن عبدالله بن العباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «لمّا نزلت هذه الآية

على رسول الله صـلى الله عليه و آله وسـلم: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » دعاني رسول الله صـلى الله عليه و آله وسلم فقال: يا علي إنّ الله أمرني أن أنـذر عشـيرتك الأـقربين، فضـقت بـذلك ذرعـاً، وعرفت أنّي متى أبـادئهم بهـذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصـمت عليه حتى جاء جبرئيل، فقال: يا محمّد إنّك إلا تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك فاصنع لنا صاعاً من الطعام، واجعل عليه رجل شاة، واملألنا غُسّاً(1) من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبدالمطّلب حتّى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه،

1- العُسُّ : القدح الكبير (المعجم الوسيط 2: 600).

فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو الهب، فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جذبة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة (1)، ثمّ قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم. ثمّ قال: اسق القوم. فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتّى رووا منه جميعاً وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم شاء أن يكلّمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحر كم صاحبكم، فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، فقال الغد: يا علي، إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثمّ أجمعهم إليّ. قال: ففعلت، ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا

1- إناءُ من آنية الطعام (المعجم الوسيط 1: 508).

حتّى مالهم بشيء حاجة، ثمّ قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا حتّى رووا منه جميعاً. ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، فقال: يا بني عبدالمطلّب، إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي، وخليفتي فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: وإنّي لاحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثمّ قال: إنّ هذا أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»(1)

1- هذه الرواية صحّحها الطبري في «تاريخه، 2: 62 - 63، ولكنّ علماء أهل السنّة قالوا: إنّ جميع الرواة ثقات إلا عبدالغفّار بن القاسم المكّنى بأبي مريم، فقد ضعّفوه لتشيّعه وبهذا أرادوا ردّ الرواية. ولكن يوجد من أثنى على أبي مريم و وثّقه من علماء الجرح والتعديل من أهل السنّة، فقد أثنى عليه ابن عقدة وأطراه، وبالغ في مدحه وأسند إليه في «لسان الميزان» 4: 43 وصحّحه الخفاجي في «شرح الشفا» للقاضي عياض 3: 137،وحكى السيوطي في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه 6: 396، تصحيح ابن جرير الطبري، وصحّحه العلامة المعتزلي أبو جعفر الإسكافي في كتابه نقض العثمانية، كما حكى ذلك تلميذه العلامة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 3: 263. أما لدى علماء الشيعة فالحديث ثابت، لا نقاش فيه.

ورغم ثبوت الرواية سنداً لهم، إلا أنّ بعضهم حاول إخفاء الحقيقة فبتروا الجزء الخطير من الحديث، والذي يعيّن فيه علياً وصيّاً وخليفة له، فمثلاً في كتاب «تفسير الطبري»، يذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال: «إنّ هذا أخي...»(1)، مع أنّ الطبري نفسه أخرج الحديث كاملاً في «تاريخه».(2)

والكاتب المصري محمد حسنين هيكل أخرج الحديث بكامله في كتابه «حياة محمّد» في صفحة 104 من الطبعة الأولى سنة 1354 هجرية، وفي الطبعة الثانية وما بعدها حذف من الحديث قوله صلى الله عليه و آله وسلم: «وصيي وخليفتي من بعدي». هذا الحديث يبيّن أن رسول الله عيّن علياً وصيّاً و خليفة له في بداية الدعوة، وهكذا أصبح علي عليه السلام وزيراً لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يتحمّل

1- تفسير الطبري 19: 121.

2- راجع: تاريخ الطبرى 2: 319ـ 321.

عنه أعباء الدعوة منذ نشأتها، كما كان من شأن هارون وموسى علهما السلام.

2. الأخوة:«هَارُونَ أَخِي»(1) ، كان هارون أخا موسى، والدليل على ذلك هذه الآية و آيات أخرى بنفس المعنى وكذلك:«وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»(2)، حيث يخاطبه بابن أمّ، فهما إذن إخوان بالنسب، أمّا علي فليس أخا رسول الله نسبيّاً بل ابن عمّه، ومع ذلك ففي حديث الإنذار» الآنف الذكر يقول: «أخي ووصيّي وخليفتي»، وكأنّ الأخوّة النسبية بين هارون وموسي كانت تحمل معنى الأخوة في العمل المشترك من أجل تبليغ الدين إلى كافة الناس أيضاً، ولذلك جاءت هذه الأخوة في التناسب المذكور في حديث «المنزلة».

1- طه (20): 30.

2- الأعراف (7): 150.

3. شـد الأزر «اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي »(1)، جـاء في «لسان العرب»: ابن الأعرابي في قوله تعالى: «اشْـدُدْ بِهِ أَزْرِي » قال: «الأزر» القوّة، و«الأزرُ» الظَّهرُ، و«الأـزر» الضـعف. قـال: فمن جعل الأزر القوّة، قال في قوله: «اشْـدُدْ بِهِ أَزْرِي » أي اشـدد به قوّتي، ومن جعله الظهر، قال: شـدّ به ظهري، ومن جعله الضَّعف، قال: شدّ به ضعفي وقوِّ به ضعفي(2).

وقد عبّر تعالى شأنه عن هذه المؤازرة في موضع آخر بشدّ العضد:«قَالَ سَـنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ »(3)، لاحظ أنّ الخطاب في هـذه الآيات ومثلها في مواضع أخرى بالتثنيـة ليبيّن المشاركة في الدعوة بوضوح. فأراد النبيّ موسى بهذا الدعاء أن يقوّيه ربّه بهارون، فيكون ظهيراً له، ومساندة يعتمد عليه، و يتقوّى به وكان له من الله ذلك، وبالتالي فقد

1- طه (20): 31

2- لسان العرب 1: 132.

3- القصص (28): 35.

شدّ الله تعالى أزر رسوله محمدصلى الله عليه و آله وسلم أيضاً بعليّ ٍعليه السلام، فمواقفه في الدفاع عن رسول الله ودعوته بعدد مواقف الرسول طوال الدعوة المباركة، فهو الوحيد الذي لبّى دعوة الرسول في يوم الإنذار، حتّى صار أخا الرسول وخليفته، وكان يسير خلف النبيّ في مكّة، ليدفع عنه كيد الكائدين من مشركي قريش، وفدّي النبي بنفسه ليلة الهجرة، ليخرج صلى الله عليه و آله وسلم آمناً من قتلة قريش، ثمّ أدّى الأمانات المودعة عند الرسول وجمع الفواطم وذهب بهنّ إلى يثرب، وكان سيف الرسول وسيف الإسلام طوال عهد النبيّ في المدينة، فكان أحد الثلاثة الذين قتلوا فرسان قريش في بداية معركة بدر، وكان قتلاه من الأعداء ذلك اليوم يساوي قتلى سائر المسلمين، وكان الوحيد الذي ظلّ ثابتاً يدافع عن الرسول حينما هرب الجميع يوم أُحد، وكان الوحيد الذي ضرب بالسيف يوم الأحزاب، فقتل بطل أبطال العرب عمرو بن عبدودّ، وحمل اللواء في فتح مكة ليعلن بأمر الرسول: «اليوم يوم المرحمة»، وفتح الله على يديه خيبر بعد أن خاب الخليفتان، فحظي بكلمة النبيّ الخالدة فيه: «سأعطي الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»،

وفي يوم المباهلة لم يصاحب النبيّ معه إلا الحسنين باعتبارهما الأبناء، وفاطمة بأنّها تمثّل النساء، وعلياً ليمثّل نفس النبيّ على ما في الآية الكريمة:«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ »(1)، إلى غير ذلك من المواقف العظيمة التي شدّ علي فيها أزر الرسول بنفسه وبسيفه وبكلّ ما أوتي من قوّة.

1- آل عمران (3): 61

ملاحظات على المشاركة في الدعوة

1. استجابة دعاء موسى عليه السلام : قد يخطر ببال البعض أنّ آيات سورة طه تبيّن دعاء موسى ربّه، لإعطاء الله تعالى له، ولكنّ الآية التي تلي تلك الآيات تبيّن أنّ الله قد وهبه كلّ ما أراد: «قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ»(1)، فاستجاب الله تعالى كلّ ما طلبه موسى منه فجعل له وزيراً من أهله، هارون أخاه، وشدّ به أزره وأشركه في أمره، وبناءاً على المقارنة التي رسمها النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقد جعل الله تعالى أخاه علياً وزيراً له وشدّ به أزره وأشركه في أمره، فسبّحا ربّهما كثيراً وذكراه كثيراً.

وإضافة إلى الآية المذكورة من سورة طه فقد أكّد تعالى هذا الأمر في سورة مريم أيضاً، فقال:«وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا *وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا»(2)، ولم يستثن رسول الله من ذلك شيئا إلا النبوة المذكورة هنا في

1- طه. 36

2- مريم (19): 51-53

الآية 53، فيعتبر هارون بالنسـبة إلى موسى حسب هذه الآية، وكذلك علي بالنسبة إلى النبي موهبةً إلهيةً ورحمة من الله لنبيِّه، وأخاً الرسوله الكريم.

2. الاسـتكبار في قبول الـدعوة: الغريب في مقارنـة حـديث «المنزلـة» أنّها تعمّ الآخرين أيضاً، فنجـد أنّ من واجهوا الرسولين بالرفض، قد تصـرّفوا بدوافع متشابهة، فقد رفض العتاة من مردة قريش قبول دعوة الحقّ، اسـتكباراً منهم وتعالياً، وذلك لأنّ الرسول كان يتيماً قليل المال رغم انتمائه إلى أشرف فخذ من قريش وهي بني هاشم، وتشير الآية التالية إلى هذا الأمر:«وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ »(1) وتـذكّر التفاسـير أنّ المقصود من «الرجل العظيم» هو الوليـد بن المغيرة ذو الأموال الطائلـة والأولاد الكثير، وقد اسـتكبر هذا الوليـد على رسول الله معتزّاً بالأـموال والأولاد في مواجهـة أمر الباري عزّ وجلّ، يقول تعالى في سورة المـدّثّر:«فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَـذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ *عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ *ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا

1- الزخرف (44): 31.

*وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا *وَبَنِينَ شُهُودًا *وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا *ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ *كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا *سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا *إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ *فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ *ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ *ثُمَّ نَظَرَ *ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ *ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ »(1)

ص: 61

1- يروي «تفسير الميزان» في المجلد العشرين في ذيل هذه الآيات ما يلي: في «تفسير القمّي» في قوله تعالى: (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) - إلى قوله . وحيداً فإنّها نزلت في الوليد بن المغيرة و كان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب، وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقعد في الحجر ويقرء القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمّد؟ أشعر هو، أم كهانة، أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال: يا محمّد أنشدني من شعرك، قال: «ما هو شعر، ولكنّه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله، فقال: اتل عليّ منه شيئاً؛ فقرء عليه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حم السجدة، فلمّا بلغ قوله: («فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (13)») (فصلت (41): 13) قال: فاقشعر الوليد وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك. فمشوا إلى أبي جهل فقالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد، أما تراه لم يرجع إلينا، فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال: يا عمّ نكست رؤوسنا وفضحتنا واشمت بنا عدوّنا وصبوت إلى دين محمّد، فقال: ما صبوت إلى دينه ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، فقال له أبو جهل: أخطب هو؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متّصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضاً.قال: أفشعر هو؟ قال: لا، أما إنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر. قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه. فلمّا كان من الغد، قالوا له: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر؛ فإنّه آخذ بقلوب الناس، فأنزل على رسوله صلى الله عليه و آله وسلم في ذلك:(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) وفي «الدرّ المنثور» أخرج الحاكم وصحّحه والبيهقي في الدلائل» من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنّه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: يا عمّ إن قومك يريدون أن يجعلوا لك مالاً ليعطوه لك، فإنّك أتيت محمّداً لتصيب ممّا عنده. قال: قد علمت قريش أنّي من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنّك منكر أو أنّك كاره له، قال: وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منّي، لا برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، و والله إنّ لقوله الذي يقوله حلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، ومغدق أسفله، وإنّه ليعلو ولا يعلى، وإنّه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتّى تقول فيه، قال: دعني حتّى أفكر، فلمّا فكّر قال: ما هو إلا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا). (الميزان في تفسير القرآن 20: 92-93)

وبنفس المعنى استكبر فرعون أمام موسى، فازدرى موسى وقومه كما في سورة المؤمنون: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ *«إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ *«فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ *«فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ

الْمُهْلَكِينَ) ، ثمّ ترفع فرعون على موسى بأمواله وملكه، كما في سورة الزخرف: «وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ *«أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ *«فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ)(1)

3. اتّهام الرسول بالسحر: والغريب أنّ الوليد بن المغيرة، قد قال في رسول الله نفس ما قاله فرعون في موسى، فقد ادّعى الوليد أنّ القرآن سحرٌ يسحر به النبيّ مستمعيه، اقرأ باقي آيات سورة المدّثّر: «فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ *«إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ *«سَأُصْلِيهِ سَقَرَ *«وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ)(2) وادّعى فرعون أيضاً أنّ موسى ساحر، اقرأ قوله تعالى في سورة يونس:

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ *«فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ)(3)

1- الزخرف (43): 51 - 53.

2- المدثر (76): 46. 27.

3- يونس (10): 75 - 76.

4. نزول الكتاب السماوي عليهما: اقرأ هذه الآية: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ »(1)، واضح أنّ الضياء الذي أُوتي موسى وهارون، هو التوراة التي تفرق بين الحقّ والباطل، فهي فرقان تضيء الطريق أمام المتّقين وتذكّرهم بآيات الله، ولكنّ التوراة قد نزلت على موسى خاصّة، فكيف يشارك هارون أخاه موسى في التوراة، حتّى يصحّ القول فيهما معاً: (آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ) ، ولا أظنّ أن يكون المقصود أنّ أوامر التوراة ونواهيها وإرشاداتها تعمّهما معاً، لأنها تعمّ جميع الناس في زمنهما، فكان يجب أن يقول إذن: «آتَينَا مُوسَى وقومه»، إذن فقد أشرك الله هارون مع موسى في استقبال الوحي بالتوراة.

وأوضح من ذلك ما جاء في سورة الصافات: «وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ *وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »(2)ولكنّنا لا نقول ذلك في علي عليه السلام، فالظاهر أن قوله صلى الله عليه و آله وسلم: «لا نبي بعدي» يستثني ذلك.

1- الأنبياء (21): 48.

2- الصافّات (37): 118_117 .

الخلافة

اشارة

لم يكن هارون مجرّد شريك للدعوة بحضور موسى، وإنّما كان خليفة له عند غيابه أيضاً، فقد استخلفه موسي عليه السلام عند ذهابه إلى لقاء ربّه، قال تعالى:«وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ »(1)

قد يظّن البعض أنّ استخلاف عليٍّ عليه السلام يوم تبوك لا يدلّ إلا على أنّ علياً كان بطلاً شجاعاً يستطيع الدفاع عن المدينة في غياب جيشها، ولكنَّ النبيَّ يقارن بين استخلافه وبين استخلاف هارون، عند ذهاب موسى إلى ميعاد ربّه، ولم تكن هناك حرب ولا خطرٌ على قوم موسى، ولم يشتهر هارون بالبطولة في القتال، إذن فقد كان اختيار موسى لهارون لخلافته بنفس الدليل الذي اختار به هارون لمشاركته في الدعوة، وهو أنّ هارون كان أفضل أمّته، وكان يثق به تمام الثقة، وبالتالي فإنّ استخلاف علي عليه السلام في تبوك وقول النبيِّ له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى» دليلٌ

1- الأعراف (7): 142.

على أنّه كان أفضل أمّة النبي، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم يثق به تمام الثقة.

ص: 66

ملاحظات على الخلافة

1. هذه الخلافة تعني الولاية على الناس: يتبيّن من وصيّة موسى لهارون عند استخلافه اله، أنّ هذه الخلافة كانت ولاية على الناس حيث يقول له موسى في الآية 142 المذكورة آنفاً من سورة الأعراف بعد ما يأمره بالخلافة: «وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ »، ومثل هذه النصيحة تقال لمن يراد منه أن يتولّى أمر الناس، والدليل الآخر على ولاية هارون أنّ موسى عاتبه بعد رجوعه لما رأى من انحراف قومه وهذا يدلّ على أنّ هارون كان مسؤولاً تجاه أعمال القوم، اقرأ في سورة الأعراف: «وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ »(1) ومن هنا نستنتج أنّ خلافة علي لرسول الله أيضاً كانت تعني الولاية، ولا تقتصر على أيّام غزوة تبوك، وإنّما هي ولاية عامّة في غياب الرسول، وخصوصاً أنّ الرسول قد كرّر حديث «المنزلة» في غير تبوك أيضاً، ليؤكّد أنّ تلك الولاية

1- الأعراف (7): 150.

عامة، لا تخصّ أيّام تبوك.

2. رفض الناس لهذه الخلافة: لم يعاند بنو إسرائيل هارون فور ذهاب موسى للقاء ربّه، والظاهر أنّهم كانوا خائفين من موسى، ومن مؤاخذته إيّاهم إذا رجع، واستمرّوا كذلك مدّة ثلاثين يوماً حيث وعد موسى بالعودة بعدها، ولكنّه تأخّر عنهم بأمر ربّه عشرة أيّام:

«وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »(1)، فتمرّدوا على هارون ولم يهتمّوا بأوامره ولا بإرشاداته، يقول تعالى:«وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي *قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى »(2)

واقرأ الآن في سورة الأعراف ما فعل القوم: «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ *وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ

1- الأعراف (7): 142.

2- طه (20): 90-91

مِنَ الْخَاسِرِينَ »(1)

وعاد موسى فرأى انحراف القوم وشرع في المؤاخذة فبدأ بأخيه، ولكن هارون بيّن له أنّ عدم مقدرته على أداء تلك المسؤولية لم تكن النقص فيه، إنّما لاستضعاف الناس إيّاه:«... قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »(2)

وقد استضعف الناس علياً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تاء وتركوه، ولكنّ المؤسف هو أنّ رسول الله لم يكن ليعود كما عاد موسى، و كان القوم يدركون ذلك، فلم ينتظروا ثلاثين يوماً كما انتظر بنو إسرائيل، بل لم يصبروا حتّى يُدفن رسول الله واحتجّوا بأوهن الحجج وهي أن النبوّة والخلافة لا تجتمعان في بيت واحد، ولكن مَن يقدر على مؤاخذتهم وقد تقمّصوها وتقلّدوها؟ أُنظر ما قالوا:

يذكر بأنّ عمران بن حصين وأبا بريدة قد نبّها أبا بكر على بيعة الغدير، إذ قالا لأبي بكر:

1- الأعراف (7): 148 - 149

2- الأعراف (7): 150 - 151.

قـد كنت يومئـذٍ فيمن سـلّم على الإمام علي بإمرة المؤمنين، فهل تذكر ذلك اليوم أم نسـيته؟ قال: بل أذكره، فقال أبو بريدة: فهل ينبغي على أحد من المسلمين أن يتأمّر على أمير المؤمنين؟ فقال عمر: إنّ النبوّة والإمامة لا تجتمع في بيت واحد. فقال بريدة:«أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا »(1)، فقد جمع الله لهم النبوّة والملك. وقال: فغضـب عمر وما زلنا نعرف من وجهه الغضب حتى مات (2).

وفي رواية أخرى: قال عمر لعبدالله بن عبّاس: إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوّة والخلافة، فتذهبون في السماء بذخاً وشمخاً.(3)

وروي أن معاويـة أقبـل يومـاً على بني هـاشم، فقال: يا بني هاشم إنّكم تريـدون أن تسـتحقّوا الخلافـة، كما اسـتحققتم النبوّة ولا يجتمعان الأحد...، فقال له ابن عباس: أمّا قولك: إنّا لا

1- النساء (4): 54.

2- المناقب، ابن شهر آشوب 2: 252.

3- شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) 1: 189. _ بَذَخَ: عظم. (المعجم الوسيط 1: 45) شَمَخ: ارتفع. (المعجم الوسيط 1: 493)

نستحقّ الخلافة بالنبوّة، فإن لم نستحقّها بالنبوّة، فبمّ نستحقّها؟ وأمّا قولك: إنَّ النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد، فأين قول الله تعالى:«فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا»، فالكتاب: النبوّة والحكمة: السنة، والملك: الخلافة، نحن آل إبراهيم، أمر الله فينا وفيهم واحد والسنّة لنا ولهم جارية (1).

3. الصبر على النوائب خوفاً من تفرّق الأمّة: رغم استضعاف القوم لهارون عليه السلام إلا أنّ هارون لم يكن ذلك الإنسان الضعيف الذي يستسلم أمام اوّل نائبة تحدث له، ولكنّه خشي من اختلاف الأمّة و تفرّقها وبالتالي فنائها، وإذا حصل ذلك ضاعت كلّ أتعاب أخيه، ولم تقم الدين الله قائمة، فاضطرّ أن يصبر، وفي العين قذي، وفي الحلق شجا، يقول تعالى:«قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا *أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي *قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي »(2)

واقرأ الآن الشقشقة التي هدرت من صدر

1- الدر المنثور 2: 173.

2- طه (20): 92_94

على عليه السلام ثم قرّت، وقارن بينها وبين ما قاساه هارون من بني إسرائيل، مع وجود الفارق العظيم وهو عودة النبي موسى عليه السلام وعدم عودة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول علي عليه السلام في الخطبة الثالثة من خطب نهج البلاغة: «أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ [ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ] وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى وَ فِي الْحَلْقِ شَجًا»(1)

وأمّا سبب صبر علي فاسمعه منه: «من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان: «...و قد كان أبوك أتاني حين ولىّ الناس أبا بكر، فقال: أنت أحقّ بعد محمد صلى الله عليه و آله وسلم بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك، أبسط يدك أبايعك، فلم أفعل. وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذي أبيت، لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام».(2)

1- نهج البلاغة (صبحي صالح): 48، الخطبة 3.

2- وقعة صفين: 91: المناقب (الخوارزمي): 224؛ شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) 15: 78؛ بحار الأنوار 33: 113؛ راجع: أنساب الأشراف: 281؛ والعقد الفريد 2: 111.

خلاصة الكلام

1. حديث المنزلة: هو الحديث النبوي الشـريف الذي يقول النبي صـلى الله عليه و آله وسـلم فيه لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي».

2. صحّة الحديث وميزنه: حديث المنزلة حديث متواتر، ذكره معظم كتب الصحاح لدى أهل السنّة و كثير من الكتب الموثوقة عند

الشيعة، ويمتاز هذا الحديث على سائر الأحاديث بميزة هامّة، وهي أن النبيّ صلى الله عليه و آله وسلم قد كرّره في مواقف مختلفة ممّا يدلّ على اهتمامه به، وأشهر تلك المواقف عند الخروج لغزوة تبوك، حيث كان معظم الصحابة مجتمعين.

3. الاسـتثناء: وجود الاسـتثناء: «إلا أنّه لا نبيّ بعـدي» – في الحديث يدلّ على أنّ المقارنة صادقة في جميع الموارد على الإطلاق، ما عدا هذا الاسـتثناء، ولا ينقص الاسـتثناء من منزلة علي عليه السـلام شـيئاً، لأنّه لم يقل أنّ علياً لم يستطع في هذا المجال أن ينال منزلة معادلة لهارون، بل إنّ عدم نيل علي عليه السلام لهذه المرتبة كان لمجرّد أنّ النبوّة قد انتهت وخُتمت برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم

4. الأفضـلية: حيث أن نبيّنا صـلى الله عليه و آله وسـلم أفضل من موسـى عليه السلام، إذن فعلي عليه السلام أيضا أفضل من هارون عليه السلام، وبالتالي هو أفضل أيضاً من الأنبياء الذين يفوقهم هارون في الفضل.

5. المشاركـة في الـدعوة: تـدلّ آيات كثيرة في القرآن الكريم، ومنها هذه الآيات: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي *هَارُونَ أَخِي *اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي » انّ علياً كان أخاً ووزيراً للنبيّ وشـريكاً له في أمر إبلاغ الـدعوة إلى الناس، وقـد شدّ الله تعالى أزر النبيّ به، كما شدّ أزر موسى بهارون.

6. الخلافة: تدلّ هذه الآية الكريمة:«وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ » على أنّ علياً هو خليفة الرسول، كما كان هارون خليفة موسى، وأنّ هذه الخلافة تعني الولاية العامّة وإن رفضها الناس.

ص: 74

فهرس المصادر

1. الاستيعاب في معرفة الصحابة، ابن عبدالبّر، تحقيق: علي محمد البجاري، دار الجيل، بيروت، 1417 ق.

2. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، اسماعيليان، تهران.

3. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلميه، بيروت، 1415 ق.

4. الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر، قم، 1417 ق.

5. الأمالي، الشيخ الطوسي، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، 1414 ق.

6. الإمامة وأهل البيت، محمد بيومي مهران، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 1415 ق.

7. أنساب الأشراف، البلاذري، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1394 ق.

8 بحارالأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: عبدالرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1403 ق.

9. البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي، باريس، 1899 م.

10. تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المطبعة بريل، ليدن، 1879 م.

11. تاريخ بغداد، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 ق.

12. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1415 ق.

13. تحفة الأحوذي، المباركفوري، بيروت.

14. تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، القاهرة، 1957 – 1969 م.

10. تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن ابيطالب، النسائي، بيروت، 1983 م.

16. جمع الجوامع، السيوطي.

17. حياة محمد، محمد حسنين هيكل، الطبعة الأولي، 1354 ق.

18. خاتم النبيين، أبو زهره، دار الفكر، القاهرة.

19. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، النسائي.

20. الخصال، الشيخ الصدوق، تصحيح و تعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جامعة المدرسين، قم، 1403 ق.

21. الدرّ المنثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة

للطباعة والنشر، بيروت.

22. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبدالله الطبري، مكتبة القدسي، 1356 ق.

23. الرياض النضرة، المحبّ الطبري (أحمد بن عبدالله)، القاهرة، 1953 م.

24. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، بيروت، 1985 م.

25. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1395 ق.

26. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، إعداد: هشام سعيد البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

27. سيرة ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميدي، تحقيق: مصطفى السقاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

28. السيرة الحلبيه، الحلبي، دار المعرفة، بيروت، 1400 ق.

29. السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، 1396 ق.

30. شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية

31. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل

البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401 ق.

32. الصحيح، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الحزم، بيروت، 1416 ق.

33. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، بيروت، 1983 م.

34. الطبقات الكبري، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

35. العقد الفريد، ابن عبدربه، بيروت، 1983 م.

36. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تحقيق و تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، 1385 ق.

37. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، مكة المكرمة، 1983 م.

38. الكافي، الشيخ الكليني، تصحيح و تعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، تهران، 1363.

39. كشف الغمه، ابن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، بيروت.

40. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

41. كنز العمّال، المتّقي الهندي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، 1409 ق.

42. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1390 ق.

43 مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 ق.

44. محمد رسول الله، محمد الصادق عرجون، دمشق، 1985 م.

45. مختصر السيره، محمد بن عبدالوهاب.

46. مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن حسين المسعودي، بيروت، 1982 م.

47. المسند، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.

48. مشكل الآثار، الطحاوي، حيدر آباد، 1333 ق.

49. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمّد الراغب الأصبهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم، دمشق.

50. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1376 ق.

51. المناقب، الموفق الخوارزمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1414ق.

52. الميزان في تفسير القرآن، سيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين، قم.

53. وسائل الشيعه، الشيخ الحر العالمي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مهر، قم،

1414 ق.

54. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المدني، مصر، 1382 ق.

ص: 80

فهرس المطالب

المقدمة ... 9

الأمر الأول: ... 11

تكرار صدور الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم ...13

أولاً: حديث غزوة تبوك أو ما... 14

1. رواة أهل السنّة ...14

2. رواة الشيعة ... 21

ملاحظات على حديث غزوة تبوك... 24

ثانياً: حديث المنزلة في غير تبوك ...26

1. رواة أهل السنّة ...26

2. رواة الشيعة ...28

ملاحظات على الحديث في غير تبوك:... 34

تواتر الحديث ...35

المقارنة والاستثناء في الحديث...38

ملاحظات على المقارنة ... 38

الأمر الثاني: حديث المنزلة في القرآن ...43

المشاركة في الدعوة ...46

بعثة النبي العظيم موسى عليه السلام... 46

استعانة موسى بهارون... 47

إشراك هارون مع موسى...48

المقارنة بين علي وهارون ... 49

2. شدّ الأزر...56

ملاحظات على المشاركة في الدعوة...59

الخلافة ...65

ملاحظات على الخلافة ... 67

خلاصة الكلام...73

فهرس المطالب ... 81

ص: 82

قائمة الكتب العربية الصادرة عن مؤسسة المعارف الاسلامية

الصوره

قائمة الكتب العربية الصادرة عن مؤسسة المعارف الاسلاميّة

الرقم	اسم الكتاب	المؤلّف	الأجزاء
١	الأحاديث الغيبية	مؤسسة المعارف الاسلاميّة	٣
٢	الإستجلاب إرتقاء الغرف	السخاوى الحنبلى	١
٣	إشراقات قرآنية	آية الله جوادى آملى	١
٤	إصالة المهدوية	الشيخ مهدى فقيه ايمانى الاصفهانى	١
٥	أصول الصلاة	مؤسسة المعارف الاسلاميّة	١
٦	أضواء على الصحيحين	العلامة الشيخ محمد صادق النجمى	١
٧	أعلام الخلف	الشيخ صادق العلائى	٣
٨	الإمام علىؑ فى آراء الخلفاء	الشيخ مهدى فقيه ايمانى الاصفهانى	١
٩	الإنسان الكامل فى نهج البلاغه	العلامة حسن زاده الآملى	١
١٠	الأنوارالقدسية	العلامة الشيخ محمد حسين الاصفهانى	١
١١	تاريخ أئمّة البقيعؑ	العلامة الشيخ محمد صادق النجمى	١
١٢	تحفة الهاشمية فى مجربات العترة	السيد باقر الهاشمى	١
١٣	ترتيب الأمالى	الشيخ الصدوق - المفيد - لطوسى(ره)	١٠
١٤	تسلية المجالس وزينة المجالس	السيد محمد الحسينى الحائرى	٢
١٥	تفسير صراط المستقيم	الشيخ غلامرضا مولانا البروجردى	٥
١٦	حمزه سيد الشهداء	العلامه شيخ محمد صادق النجمى	١
١٧	حديث حول الجبر والتفويض	السيد عبدالله السيد حسن الموسوى	١
١٨	حقيقة الشيعة الأثنى العشرية	الدكتور اسعد وحيد القاسم	١
١٩	الحقيقة الضائعة	الشيخ معتصم سيد احمد	١
٢٠	حلية الأبرار	العلامة السيد هاشم البحرانى	٥
٢١	خاتم الأوصياء	الشيخ محمد مهدى مؤمن	٣
٢٢	رجال الشيعه فى أسانيد السنة	الشيخ محمد جعفر الطبسى	١
٢٣	رياض القلوب	السيد باقر الهاشمى	١
٢٤	[illegible]	[illegible]	١

۲۵	زبدة التفاسير	ملا فتح الله الكاشانی	۷

الصوره

تسلسل	اسم الكتاب	المؤلّف	الأجزاء
٢٦	السيف والسياسة	صالح الوردانى	١
٢٧	شرايع الإسلام	المحقق الحلّى	٤
٢٨	الصحيفة السجادية الثانية	الشيخ المحدث الحرّ العاملى	١
٢٩	عبقات الأنوار	السيد حسين اللكهنوى	١
٣٠	عدة الداعى	العلامة ابن فهد الحلى	١
٣١	فتاوى العلماء فى تحريم تكفير	المفتى زين العابدين شابغدادى	١
٣٢	فرائد فوائد الفكر فى الإمام	الشيخ مرعى بن يوسف المقدسى	١
٣٣	كتاب الغيبة	الشيخ الطوسى	١
٣٤	المجالس الفاخرة فى مآتم العترة	علامة السيد شرف الدين العاملى	١
٣٥	مدينة المعاجز	العلامه السيد هاشم البحرانى	٨
٣٦	مذكرات المدرسة	السيد محمد جواد المُهرى	١
٣٧	المزار	الشهيد الأول	١
٣٨	مسالك الأفهام	الشهيد الثانى	١٦
٣٩	المستجاد من الإرشاد	العلامة الحلّى	١
٤٠	معجم أحاديث الإمام المهدى عليه السلام	مؤسسة المعارف الإسلامية	٨
٤١	مفاتيح الجنان (كامپيوترى)	الشيخ عباس القمي	١
٤٢	مناظرة علمية(حوار علمى فى)	العلامة الشيخ محمد صادق النجمى	١
٤٣	منتخب مدينة المعاجز	السيد مؤيد الموسوى	١
٤٤	مواعظ فضائل وصفات الشيعة	الشيخ الصدوق	١
٤٥	موسوعة الرسول والعترة	السيد عبدالله السيد حسن الموسوى	١
٤٦	نزهة النظر فى غريب النّهج والأثر	عادل عبدالرحمن البدرى	١
٤٧	ينابيع المعاجز	العلامة السيد هاشم البحرانى	١
٤٨	مدارك فقه فى شرح عروة الوثقى	السيد عبدالله السيد حسن البحرانى	١

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹